

متن الثلاثين أصولاً

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب

عناية

مركز السنة للبحوث العلمية بالقاهرة

مكتبة السنة

الطبعة الأولى: مكتبة المستنير بالقاهرة

١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م

حقوق الطبع محفوظة للناسخ
مكتبة المستنير
بالمساهرة



مكتبة المستنير
دار النشر والتوزيع

القاهرة: ٨١ شارع المستنير - ميدان عابدين، ناصية شارع الجمهورية،
تليفون: ٣٩٠٠٣١٨ - ٣٩١٣٥٣٢ فاكس: ٣٩١٣٥٣٢ - تليكس: ٢١٧١٩ TLTHRU UN
ص. ب. ١٢٨٩ - الرمز البريدي: ١١٥١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة مختصرة للمؤلف

هو شيخ الإسلام المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب ، من أوهبة بني تميم .
نشأ في بيت عِلْمٍ وشرفٍ ودين ، ولهذا حفظ
الشيخ القرآن قبل بلوغ عشر سنين ، ودرس في الفقه
حتى نال حظاً وافراً ، وكان حاد الفهم ، وقد كان
رَجِمَهُ اللَّهُ كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث
والفقه ، ورزق مع ذلك سرعة الكتابة ، فكان
يكتب الكراريس في المجلس الواحد لا يمل ولا
يكل . رحل عدة رحلات في طلب العلم ، ولما تم له

المقصود، رجع إلى بلده وأخذ ينشر التوحيد في
ربوع نجد بالمكاتبات والمراسلات، وانتشرت شهرة
الشيخ في الآفاق، فأخذ يعلم وينشر الدعوة
السلفية ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويهاجم
المبتدعة وأهل القبور. وقد شد أزره بعد توفيق الله
وعنايته الولاية من آل سعود، وانتشرت الدعوة في
بلاد نجد والحجاز وأطراف اليمن وعمان وغيرها.
وللشيخ فتاوى ورسائل كثيرة جدًا.
وتوفي بعد عُمر يقارب (٩١ سنة) في الدعوة
والجهاد والعلم والتعليم.
فرحمه الله رحمة واسعة.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ
مَسَائِلَ :
الأولى : العِلْمُ . وهو : معرفةُ اللَّهِ ، ومعرفةُ
نَبِيِّهِ ، ومعرفةُ دينِ الإسلامِ بالأدلةِ .
الثانية : العملُ به .
الثالثة : الدعوةُ إليه .
الرابعة : الصبرُ على الأذى فيه .
والدليلُ قوله تعالى : ﴿ وَالْمَصِيرُ ۝ إِنَّا
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ .
قال الشافعي رحمه الله تعالى : « لو ما أنزلَ اللَّهُ

حُجَّةٌ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ الشُّورَةُ لَكَفَّتْهُمْ» .
وقال البخاري رحمه الله : « بَابُ الْعِلْمِ قَبْلَ
الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ » . والدليل قوله تعالى : ﴿ قَاعَلَرُ أَنْتُمْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [محمد :
١٩] ، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .

* * *

اغْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ : أنه يجب على كُلِّ مُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ تَعْلُمُ ثَلَاثَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَالْعَمَلُ بِهِنَّ :
الأُولَى : أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا ،
بل أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَمَنَّا أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ
عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ ، والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا
أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى

فَرَعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَقَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذَنَّهُ
أَخَذًا وَيَلًا ﴿١٦﴾ [الزمل: ١٥، ١٦].

الثانية: أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي
عِبَادَتِهِ لَا مَلَكٌ مُّقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ. والدليل
قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ
أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

الثالثة: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَعَدَ اللَّهَ لَا
يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةٌ مِنْ خِلاَفِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ
قَرِيبًا، والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي
قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ

جَنَّاتٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِضْوَانٌ عِنْدَهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا
إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة : ٢٢] .

* * *

اعْلَمَ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ : أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ
إِبْرَاهِيمَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ .
وبذلك أَمَرَ اللَّهُ جميع النَّاسِ ، وخلقهم لها ، كما
قال اللَّهُ تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، ومعنى يعبدون :
يُوحِّدُونَ .
وأعظم ما أَمَرَ اللَّهُ به التوحيدُ ، وهو : إفراؤُ اللَّهِ
بالعبادة .

وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو : دعوة غيره
معه ، والدليل قوله تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء : ٣٦] .
فإذا قيل لك : ما الأصول الثلاثة التي يجب
على الإنسان معرفتها ؟
فقل : معرفة الرب ودينه ونبيه محمدًا ﷺ .
الأصل الأول : معرفة الرب .
فإذا قيل لك : من ربك ؟

فقل : ربي الله الذي رباني ورزقني جميع
العالمين بنعمه ، وهو معبودي ليس لي معبود
سواه ، والدليل قوله تعالى : ﴿الحمد لله رب
العالمين﴾ [الفاتحة : ٢] . وكل ما سوى الله عالم

وَأَنَا وَاجِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ .

فَلَمَّا قِيلَ لَكَ : بِمَ عَرَفْتَ رَبُّكَ ؟

فَقُلْ : بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ ، وَمِنْ آيَاتِهِ : اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ :
السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

الْمَرِيضَ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ وَالشُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ .

والرَّبُّ هو المعبود .
والدَّلِيلُ قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَعْمُدًا

وأنواع العبادة التي أمر الله بها : مثل
الإسلام، والإيمان، والإحسان؛ ومنه الدعاء،
والسجود، والرجاء، والتوكل، والرغبة،
والرهبة، والخشوع، والحشية، والإنابة،
والاستغاثه، والاستعاذه، والاستغاثه، والذبح،
والثذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها
كلها لله تعالى .

والدليل قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا
تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج : ١٨] .
فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك
كافر، والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ
إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ

إِنَّكُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ [المؤمنون : ١١٧] .
وفي الحديث : «الدُّعَاءُ مُخَّ الْعِبَادَةِ» .
والدليل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر : ٦٠] .
ودليل الخوف : قوله : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٧٥] .
ودليل الرجاء : قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ [الكهف : ١١٠] .
ودليل التوكل : قوله تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة : ٢٣] ،

وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

[الطلاق: ٣].

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع: قوله

تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْحَقِيرَاتِ
وَيَدْعُونَكَ رُعْبًا وَرَهْبًا وَكَافَرُوا لَنَا

فَلْيَعْلَمُوا أَنَّ

«إذا استعنت فاستعن بالله» .

ودليل الاستعاذة : قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ الْفَلَكِ﴾ [الفلق : ١] ، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
النَّاسِ﴾ [الناس : ١] .

ودليل الاستغاثة : قوله تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

الأصل الثاني :

معرفة دين الإسلام، بالأدلة، وهو:
الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة،
والبراءة من الشرك وأهله.
وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان،
والإحسان.

وكل مرتبة لها أركان.

فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا
الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء
الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.
فدليل الشهادة: قوله تعالى: **هُشْهَدَ اللهُ أَنَّنْهُ**
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَيْبُ الْمَكِينُ ﴿١٨﴾ [آل عمران : ١٨] .
ومعناها : لا معبود بحق إلا الله ؛ « لا إله » نافية
جميع ما يُعبد من دُون الله ، « إلا الله » مثبتة العبادة
لله وحده ، لا شريك له في عبادته ، كما أنه لا
شريك له في ملكه .

وتفسيرها الذي يوضحها : قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ
﴿١٩﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَهَا
كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرجِعُونَ ﴿٢١﴾ [الزخرف :
٢٦-٢٨] ، وقوله : ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَسَالَوْا إِلَيَّ
كَلِمَةً سَوَاءً مِّمَّنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْآلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا
نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَخُذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران : ٦٤] .

ودليلُ شهادة أن محمدًا رسولُ الله : قوله
تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

وَكُثْبِهِ، وَرُشْلِيهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ
وَشَرِّهِ.

والدليل على هذه الأركان الستة: قوله:
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ فَقَلَّ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ودليل القدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

المرتبة الثالثة: الإحسان، ركن واحد وهو:
«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه
يُبْرِكُ». والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقوله : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْمَعِينِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٢٢٠﴾ الَّذِي
يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ لِّمَن يَشَاءُ وَيُنَزِّلُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢٢١﴾ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء : ٢١٧ - ٢٢٠] ،
وقوله : ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ
تُقِضُونَ فِيهِ﴾ [يونس : ٦١] .

والدليل من السنة : حديث جبرائيل المشهور
عن عمر رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند
رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر
الشفرة ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي
ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على

فَخَذِيهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخِيرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ،
وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ
اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ مَشْيَرًا » . قَالَ : عَمَدَانِي ، فَقَالَ : لَمْ

السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها ، قال : « أن
تليد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العزاة العالة رعاء
الشاء يتطاولون في البنيان » . قال : فمضى ، فلبثنا
ملياً ، فقال : « يا عمر ، أتدري من السائل ؟ »
قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا جبريل أتاكم
بالحق من ربك » .

وقد ورد في الحديث أن أمارات النبوة
ثلاثة : أن يرى الحفاة العزاة العالة رعاء
الشاء يتطاولون في البنيان ، وأن يولد
الأمة ربتها ، وأن يرى الحفاة العزاة العالة
رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

الصلاة والسلام . وله من العمر : ثلاث وستون سنة ، منها أربعون قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبيا ورسولا ، نبي ب « اقرأ » ، وأرسل ب « المذثر » ، وبلده مكة ، وهاجر إلى المدينة .

بعثه الله بالذارة عن الشرك ، ويدعو إلى التوحيد . والدليل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَذْذِرُ ۝ قُرْ فَأَنْذِر ۝ وَرَبِّكَ فَكَذِر ۝ وَبِأَبْكَ فَطَعِر ۝ وَالْجَزَ فَاهْجِر ۝ وَلَا تَمْنَنَّ تَسْكَكِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر ۝ ﴾ [المذثر : ١ - ٧] . ومعنى ﴿ قُرْ فَأَنْذِر ﴾ : يُنْذِرُ عن الشرك ويدعو إلى التوحيد . ﴿ وَرَبِّكَ فَكَذِر ﴾ أى : عظمه بالتوحيد ، ﴿ وَبِأَبْكَ فَطَعِر ﴾

أي: طَهَّر أَعْمَالَكَ عَنِ الشُّرْكِ. ﴿وَالزَّيْرَ
فَأَهْبِزْ﴾ الرَّجُزُ: الأصْنامُ، وَهَبِزْهَا تَزَكَّيْهَا،
وَالْبِرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلُهَا.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ، يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ،
وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ الْخَفِيفَةُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ،
وَبَعْدَهَا أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَالْهَجْرَةُ: الْإِنْتِقَالُ
مِنْ بَلَدٍ الشُّرْكِ إِلَى بَلَدٍ الْإِسْلَامِ، وَالْهَجْرَةُ فَرِيضَةٌ
عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَلَدٍ الشُّرْكِ إِلَى بَلَدٍ الْإِسْلَامِ،
وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ

الْمَلَكُ كُلُّهُ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا
مُسْتَظْفَرِينَ فِي الْأَنْزِيلِ قَالُوا أَأَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ
وَأَسِعَةً فَنُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿٩٩﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٩] .

وقوله تعالى: ﴿يَنْبَغِدَى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَأَسِعَةً فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ [المنكوت: ٥٦] . قال
البيهقي رحمه الله تعالى: سبب نزول هذه الآية في
المسلمين الذين بمكة لم يُهاجروا؛ ناداهم الله باسم
الإيمان .

والدليل على الهجرة من السنة: قوله ﷺ :
« لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع
التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام
مثل : الزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ،
والأذان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وغير ذلك من شرائع الإسلام .

أخذ على هذا عشر سنين ، وبعدّها توفي
صلوات الله وسلامه عليه ودينه باقي .

وهذا دينه ، لا خير إلا دله الأئمة عليه ، ولا شر
إلا حذرهما منه ، والخير الذي دله عليه : التوحيد ،

وجميع ما يحبه الله ويرضاه . والشئ الذي خذِر
منه : الشرك وجميع ما يكره الله ويأباه .

بعثه الله للناس كافة ، وافترض الله طاعته على
جميع الثقلين : الحين والإنس ، والدليل قوله تعالى :
﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وأكمل الله به الدين ، والدليل قوله تعالى :
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

والدليل على موقفه ﷺ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ
مِنْتُمْ وَلَهُمْ مَنُوتُونَ ﴾ ١٢٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ

رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿ [الزمر: ٣٠، ٣١] .

والناس إذا مَاتُوا يُعْتَقُونَ .

والدليل : قوله تعالى : ﴿وَمِنهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه : ٥٥] ،
وقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَلْبَتَ كُرِّ مِنَ الْأَرْضِ بِآثَا ۖ ثُمَّ
يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح : ١٧، ١٨] .

وبعد البعث محاسبون ومجزئون بأعمالهم ،
والدليل قوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا يَمَا عَمِلُوا
وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم : ٣١] .

ومن كَذَّبَ بالبعث كَفَر ، والدليل قوله تعالى :
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْمَدُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُعَمِّدَنَّكُمْ

لَتَنبُؤَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿ [التغابن :

. [٧

وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ،
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

[النساء : ١٦٥] .

وَأُولَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ
ﷺ ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أُولَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ
وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى

محمد؛ يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن
عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

واقترض الله على جميع العباد الكفر
بالتاغوت والإيمان بالله: قال ابن القيم رحمه الله
تعالى: الطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود
أو متبوع، أو مطاع.

والطاغوت كثيرة ورؤوسهم خمسة: إبليس
لغته الله، ومن عبده وهو راض، ومن دعا الناس إلى
عبادة نفسه، ومن ادعى شيئا من علم الغيب. ومن

حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ
بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾
[البقرة : ٢٥٦] ، وهذا معنى لا إله إلا الله .

وفي الحديث : «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعُمُودُهُ
الصَّلَاةُ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

* * *